البحث العلمي والطالب الجامعي...أية علاقة؟

أ. لبيهي خديجة
جامعة الوادي

ملخص:

إن تكوين الطالب الجامعي، وتنمية قدراته المعرفية والبحثية ليست بالمهمة السهلة والهينة، وحتى يصل إلى تلك المرحلة المهمة في تكوينه يجب أن تكون المعرفة وسبل تحصيلها شغله الشاغل. والبحث العلمي هو وسيلته لتحقيق ذلك، فالبحث الدائم وشغف معرفة حقيقة الأشياء وطبيعة المشكلات ظاهرة صحية يجب تعميمها. وبما أن الجامعة هي الحاضن للبحث العلمي والراعي لنجاحه كان لزاما عليها أن تكون بكل وسائلها وامكاناتها عامل جذب للطالب الجامعي، وأن تسعى جاهدة إلى تكوين علاقة ناجحة واضحة المعالم بين الطالب الجامعي والبحث العلمي.

Résumé

La formation d'un étudiant, et le développement de ses capacités cognitives et de recherche n'est pas une tâche facile, et pour arriver à cette étape importante dans sa formation, il faut que les connaissances et les moyens de créances soient sa préoccupation primordiale. Alors la recherche scientifique est sa méthode pour mener sa quête permanente et la passion de connaître la vérité des choses et la nature des problèmes qui présente un phénomène sain doit être distribué. Comme l'université est l'incubateur pour la recherche scientifique et parrain de la réussite, elle doit être avec tous ses moyens un facteur d'attraction potentielle pour l'étudiants universitaires, et qu'elle s'efforce de former une relation réussite et bien définie entre l'étudiant et la recherche scientifique.

مقدمة:

الجامعة صرح فكري وثقافي تحتل الصدارة في البناء الاجتماعي، وتتمتع بحظوة ومكانة اجتماعية متميزة، يقع على عاتقها الإعداد الأكاديمي للطالب، وتخريج جيل من المثقفين والمتعلمين الذين بإمكانهم خدمة مجتمعهم وتنميته. فمهمتها لا تقف عند تزويد الطالب بأكبر عدد من المعلومات بقدر ما تكون حريصة على إمداد الطالب بالآليات والطرائق التي تمكنه من توظيف معارفه لخدمة واقعه. وهنا يكمن التحدي الحقيقي للجامعة، فكلما كانت الجامعة الأقدر على إيجاد حلول للمشاكل زادت أهميتهما وازدادت الحاجة إليها، و نجحت في تضييق الهوة بينها وبين قضايا المجتمع الذي أسهم في وجودها.

والبحث العلمي هو القناة الأساسية التي تحاول الجامعة من خلالها خدمة قضايا المجتمع المختلفة. فهي الحاضن لمختلف مشاريع البحوث بمختلف مستوياتها (ليسانس- ماجستير- دكتوراه). فنجاح الجامعة في تأسيس علاقة جيدة مع البحث العلمي كفيل بتحقيق تنمية اجتماعية شاملة هذا من جهة، ومن جهة ثانية فان الطالب هو المستفيد الأول من متانة تلك العلاقة. وبها يستطيع تكوين علاقة واضحة مع البحث العلمي فيشكل له متعة معرفية ولذة عقلية، بدل أن يكون حملا ثقيلا لا يرى جدوى من خوض غماره.

الإشكالية:

البحث العلمي أحد أهم المحطات في رحلة التكوين المعرفي والعلمي للطالب الجامعي، فهو ينمي ملكات الطالب التحليلية و يقدم له إضافات معرفية . ويكسبه فن التعامل مع مختلف الوقائع، كما يجعله في متابعة دائمة لحقيقة الظواهر وطبيعة المشكلات المجتمعية التي يعيش تفاصيلها يوميا.

وحتى يكون للبحث تلك القدرة على النفوذ إلى الواقع بطريقة مفيدة ومثمرة، عليه أولا أن يحظى باهتمام الطالب ويشغل حيز تفكيره. فإيمان الطالب بجدوى البحث العلمي الخطوة الأهم لتأسيس علاقة حميمية بين البحث والطالب الجامعي.

لكن المعاين لواقع العلاقة بين الطالب الجامعي والبحث العلمي يلّحظ عدم اكتراث وعدم وعي بجدوى وقيمة البحث العلمي. البحث العلمي يمثل للطالب عبئا يريد التخلص منه في اقرب وقت. إضافة إلى أن السواد الأعظم من الطلبة لا يجدون متعة حقيقة في خوض غمار البحث. فهناك علاقة شبه انفصامية بين الطالب الجامعي والبحث العلمي، علاقة يشوبها الغموض وعدم وضوح الرؤية. وبهذه الطريقة يصعب على البحث العلمي تحقيق دوره الريادي في التنمية؛ التنمية المعرفية والعلمية للطالب و تنمية المجتمع ثقافيا واقتصاديا وحضاريا.

ولتجاوز ذلك الخلل يتعين على الطالب أن يكون عنده قلق معرفي ويكون البحث في مشاكل واقعه ديدنه الشاغل الذي يجب أن يسعى لبحثه بالطريقة الصحيحة والمثمرة. فبالبحث العلمي فقط يحصل التشبع المعرفي ونتجاوز حالة الخواء المعرفي التي نعاني منها. فنحن نحتاج إلى إعادة ترميم معارفنا الهشة وذلك بالبحث الجاد والقراءة المتواصلة.

كيف يمكن ان نصنع علاقة متينة بين البحث العلمي والطالب الجامعي، وما هي العوامل التي جعلت الطالب ينأى بنفسه عن البحث ويفقد الشهية في تناول مختلف المواضيع بالدراسة والتحليل؟.

تحديد المفاهيم:

1- البحث العلمي:

وصف الكاتب اركان أونجل البحث العلمي بأنه:" فن هادف وعملية لوصف التفاعل المستمر بين النظريات والحقائق، من أجل الحصول على حقائق ذات معنى، وعلى نظريات ذات قوى تنبؤية"[1]

أما ثريا عبد الفتاح ملحس فترى أن البحث العلمي: "هو محاولة لاكتشاف المعرفة والتنقيب عنها وتنميتها، وفحصها وتحقيقها بتقص دقيق، ونقد عميق، ثم عرضها عرضا مكتملا بذكاء وإدراك، يسير في ركب الحضارة العالمية، ويسهم فيه إسهاما إنسانيا حيا شاملا"[2].

وقد عرف رمل Rummel عن جابر عبد الحميد وأحمد خيري كاظم البحث العلمي بأنه "تقصي أو فحص دقيق لاكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ونمو المعرفة الحالية والتحقق منها"[3].

تعريف فان دالين:" المحاولة الدقيقة الناقدة للوصول إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره" [4].

يمكن من خلال قراءة التعاريف السابقة أن البحث العلمي هو:

ركزت جل التعاريف السابقة على أن للبحث العلمي هدف أساسي وهو تقصي الحقيقة، والوصول إلى تلك الحقيقة يستلزم توفر شرطين لا يتم البحث إلا بهما وهما الدقة والنقد.

فالبحث العلمي إذن هو مهارة الوصول إلى الحقيقة عن طريق معاينة الحقائق الموجودة في الواقع.

2- الطالب الجامعي:

هو الذي يتلقى دروس ومحاضرات ويتدرب على كيفية الحصول على المعلومات في مؤسسة التعليم العالي[5].

التلقين إحدى الطرق المعتمدة في تكوين الطالب الجامعي ولكنها ليست الطريقة الأهم. فبواسطتها يتم تقديم مادة علمية للطالب وزيادة رصيده المعرفي، ولكنه يحتاج أيضا إلى استثمار تلك المعارف، ويتم ذلك عن طريق التدريب على استخدامها في الميدان بهدف اكتشاف حقائق جديدة. ويتم حصر مفهوم التدريب عادة وفي اغلب الجامعات الجزائرية في نشاط البحث العلمي. فهو العامل الرئيس ويكاد يكون الوحيد.

فالطالب الجامعي من خلاله فقط يتمكن من استخدام معلوماته ووضعها على محك التجربة ومعالجتها ميدانيا. لذلك فان البحث العلمي يسهم بشكل كبير في رسم ملامح الطالب التكوينية وتوجيهها توجيها سليما، خاصة إذا تم بالطريقة الصحيحة والتي يمكن أن تعود بالنفع على الطالب.

3- التكوين الجامعي:

"نشاط يقوم عن طريق نقل محتوى الأفكار ومبادئ الحكم، وانماط عملية جديدة، بتحويل عميق للبناء السيكولوجي والاجتماعي للأفراد"[6].

وفي تعريف آخر " هو عملية تقوم بنقل مجموعة من المهارات والمعارف، تؤدي بالفرد الى تغيير عام تسمح له بالقيام بمهام أخرى"[7].

التكوين الجامعي الجيد هو الذي يمكّن الطالب الجامعي من توظيف معارفه ومهاراته في خدمة مجتمعه، فهو همزة الوصل بين الجامعة والمجتمع. والتكوين الذي يعجز عن ربط علاقة جيدة مع المجتمع وإيجاد حلول سريعة لمشكلاته، هو تكوين عقيم يجب إعادة النظر في أطره وطرائق نقله.

أولا- مواصفات الباحث الجيد:

1- أن يكون محبا للعلم والاستطلاع، عميق التفكير. يحاول قراءة الموضوع من زوايا مختلفة و تأمل ما وراء سطور الموضوع. يحاول سبر أغوار المادة العلمية التي بين يديه الشيء الذي يسمح له باكتشاف المزيد من المعارف.

2- أن يعتز بآرائه ويحترم آراء الآخرين. شريطة أن تكون آراؤه مبنية بشكل منطقي وعلمي بعيدة على الانطباعات والأحكام المسبقة، " فعليه أن يكون حريصا على تحري الموضوعية والابتعاد عن الذاتية، فلا يخفي معلومات أو يحرفها أو يرفضها لأنها تتعارض مع رأيه، ولا يسمح لعاطفته وأهوائه أن تتدخل في البحث، يجب أن يكون همه تحري الحقيقة."[8]

3- أن يكون الباحث ميالا إلى التأمل والتحليل. أي تكون له قدرة على بناء تصوراته بطريقة منظمة معتمدا على مبدأي التفسير والتأويل.

إضافة إلى ما تقدم هناك ثلاث صفات يكون نجاح البحث مرهون بها وهي:

أ- الأمانة العلمية:

تظهر الأمانة العلمية لدى الباحث في عدم نسبة أفكار الغير وآرائهم إلى نفسه، وفي الاقتباس الجيد والإسناد لكل رأي أو فكرة أو معلومة إلى صاحبها الأصلي، وبيان مكان وجودها بدقة وعناية في المصادر والمراجع المعتمدة. وكلما تقيد الباحث بقواعد الأمانة العلمية كلما ازدادت شخصيته العلمية قوة وأصالة[9].

فليس من الأمانة في شيء أن ننسب مجهودات وأفكار الآخرين لنا، هذا يقلل من شان وقيمة البحث العلمي. فالأمانة هي خلق رفيع قبل أن تكون قاعدة منهجية لا يتم البحث إلا بها.

ب-الأسلوب العلمي الجيد:

ويلخصها الكاتب مانيو جيندر في النقاط التالية[10]:

- سلامة اللغة، ووضوحها.
- الإيجاز والتركيز الدال والمفيد
- عدم التكرار
- القدرة على تنظيم المعلومات والأفكار، وعرضها بطريقة منطقية.
- الدقة والوضوح والتحديد والبعد عن الغموض والإطناب والعمومية.
- تدعيم الأفكار بأكبر وأقوى الأدلة المناسبة. أراء الباحثين تزيد من قيمة الفكرة والرأي يتبناه الباحث.
- قوة وجودة الربط في عملية الانتقال من كلمة إلى أخرى ومن فقرة إلى أخرى.

ج- ظهور شخصية الباحث:

فالباحث من خلال دراسته لموضوع معين يحاول تقديم رؤية جديدة للموضوع، مهمته هي توضيح رؤيته للموضوع وسبل الاستفادة منها. "عدم الاعتماد الكلي على أراء غيره من الباحثين، ونقلها دون تمحيص أو دراسة ويتضح ذلك من خلال تعليقاته وتحليلاته، مما يضفي على عمله نوعا من التميز والخصوصية"[11] .

وحتى ينجح الباحث في إنهاء عملية البحث بنجاح وإتقان، عليه أن يكون حريصا على الالتزام بمعايير مواصفات البحث العلمي الجيد، وهي:

1-الرغبة الشخصية:

هي معيار أساسي لنجاح البحث، لان موضوع البحث سيعايشه الباحث لفترة زمنية لذلك يجب أن يكون موضوع الدراسة محببا للباحث، ولديه كامل الرغبة في دراسته، فعلاقة الألفة بين الباحث والموضوع كفيله بإنتاج الاستعداد النفسي لبدأ البحث.

2-أن يكون موضوع البحث جديدا:

الإتيان بالجديد يمثل مصدر قلق للباحث، لذلك عليه أن يبذل قصارى جهده حتى يبحث في موضوع لم يطرقه أحد قبله. وان تعذر عليه ذلك عليه أن يأتي بمتغير جديد ويربطه بموضوع تم بحثه من قبل. لذلك عليه

ان يطلع على الموضوع الذي يود في بحثه ويكتشف جوانب القصور في الدراسات التي تمت حوله، حتى تكون تلك الجوانب هي النواة الأولى لبحثه. " اطلاع الباحث على الدراسات السابقة وأدبيات الموضوع يمكنه من كشف الثغرات والجوانب التي لم يتم بحثها، كما يجنبه تكرار المواضيع التي أُشبعت بحثا"[12].

3-أن يكون موضوع البحث ممكننا:

فعلى الباحث أن يتأكد من توفر المادة العلمية التي تخص بحثه، إضافة إلى عدم وجود عراقيل تخص الجانب الميداني.

4-أن يكون مثمرا وذا فائدة اجتماعية:

إن المعارف التي تقدم للطالب في الجامعة ليست مجرد قوالب فكرية تقف مهمتها عند تزيين أوراق الامتحان بها. بل على الطالب أن يوظف معارفه لخدمة مجتمعة، يكيفها لخدمة قضاياه. " ويجب على الباحث أيضا موقف المجتمع من بحثه سواء في أثناء جمع المعلومات والبيانات أو عند التوصل الى النتائج، وأن يكون الباحث حذرا من اصطدام بحثه بالناحية القيمية أو الأخلاقية أو السياسية أو الدينية"[13].

5-أن يكون موضوع البحث محددا:

لا يكون موضوع البحث عائما يخوض في جوانب كثيرة، يجب أن يكون محددا حسب المدة الزمنية. حتى لا يضيع بين متاهات الموضوع خاصة إذا كان واسعا وغير محدد بدقة.

إضافة إلى ذلك، هناك مجموعة من الأخطاء على الطالب تجنبها والتنبه لها:

***منهجية القص واللصق:**

إن العلم لا يأتي من فراغ بل هو مجهود تراكمي ليس فيه إنكار لمجهودات الباحثين بقدر ما يحمل بين طياته تثمينا لبحوثهم، فالبحث العلمي الجاد هو الذي يحتفي بمختلف الدراسات و في ذات الوقت يقدم إضافات علمية جديدة. لذلك لا يمكن أن نخوض غمار أي دراسة ونبدأ من الصفر، بل تكون الفكرة التي نستهل بها البحث هي ثمرة لقراءات ومراجعات كثيرة للموضوع الذي نود دراسته.

لذلك لا يكون القص من مجهودات وأبحاث الغير نقيصة وجب الترفع عنها، بل هو سمة البحث الجيد، ولكن كل العيب والنقص يكمن في عدم قراءتنا ومراجعتنا لما تم قصه، وبالتالي لا نحسن لصقه بالطريقة التي تخدم البحث. فالتعسف في إقحام أفكار الآخرين دون مراجعتها لا يخدم البحث العلمي في شيء.

فحتى تتم عملية القص واللصق بسلام وتسهم في إثراء موضوع البحث يتعين على الباحث فعل شيء واحد وهو القراءة الجيدة لما تم قصه كما يتوجب عليه أثناء القراءة أن يكون وقّافا عند المفاهيم، وخاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية فكل مفهوم له خلفية نظرية وتوجه أيديولوجي معين.

***حشو الجانب النظري على حساب الجانب التطبيقي:**

هناك فكرة خاطئة تسود في عرف الباحثين، وهي ملء وحشو الجانب النظري للبحث وتخصيص له وقت أكثر وجهد أكبر وبالمقابل يتم تهميش الجانب التطبيقي وانجازه بطريقة سريعة. الحشو النظري في البحث ليس هدفا بقدر ما وسيلة تمكن الباحث من دخول الجانب التطبيقي وهو مزود بزاد نظري معتبر عن موضوع بحثه الشيء الذي يسمح له بتوظيف المعلومات الواردة في الجانب النظري في المعالجة التحليلية للموضوع.

إن الجانب التطبيقي للبحث هو فرصة للطالب لإبراز إمكاناته وقدراته في التحليل والتفسير والتأويل، واستنتاج العلاقات بين متغيرات الدراسة. فالتمكن الحقيقي من عملية البحث يظهر في الجانب التطبيقي. فمهمة الطالب في هذا الجانب ليست تصفيف البيانات ووضعها في صنافات كمية والتعليق عنها، مهمة الباحث الجاد تتعدى ذلك وتتجاوزه. فالممارسة البحثية الجادة

ثانيا- أسباب عزوف الطالب عن البحث العلمي:

لماذا لا يجد الطالب متعة في البحث العلمي؟

هذا السؤال أُثير في عدة حلقات نقاش مع الطلبة، تعددت إجابات الطلبة، وجاءت متباينة أحيانا ومتقاربة أحايين كثيرة، ومن أهم العوامل التي تم التركيز عنها هي:

- قلة الإمكانات المادية من فضاءات بحثية ومراجع وقاعات انترنت، وغياب العوامل المحفزة على البحث العلمي.
- ضعف تكوين الطالب وخاصة في المنهجية، فالكثير منهم يجهل طرق وأساليب البحث العلمي، فعلى سبيل المثال- طريقة اختيار واختبار العينة- لا يعلم الطلبة عن هذه الطريقة إلا القليل الشيء الذي لا يمكنهم من اختيار العينة واختبارها بالشكل الصحيح.
- عدم القدرة على اختيار المواضيع، وهذا ينم عن عجز في إدراك مشاكلنا وتخصيص لها مساحة من الاهتمام والدراسة، وهكذا يجد الطالب نفسه مضطرا لتكرار الغير مفيد لموضوعات أخذت حظها من البحث والدراسة، ومعاودة البحث فيها، وبهذه الطريقة يصعب عليه إن يقدم أية إضافة علمية من خلال بحثه. فما خصص له مساحة من الوقت والدراسة لا يعدو أن يكون تكرار لا أكثر ولا اقل.
- التهميش الاجتماعي للبحث العلمي: هناك عدم وعي اجتماعي بأهمية البحث العلمي، وهذا ما يلاحظه أي الباحث حال نزوله لميدان البحث، فكثيرا ما يلاحظ عدم اهتمام من المحيط الذي تجرى فيه الدراسة، وقد يواجه الكثير من العراقيل الإدارية. وحتى الاستمارات الموزعة على سبيل المثال لا تؤخذ بالجدية المطلوبة أو التي توقعها الباحث.

و في هذا الصدد يقدم لنا الأستاذ أبو حكيم احمد الغرباني* وصفا موجزا للعلاقة بين الطالب والبحث العلمي بقوله: " إن ما نشاهده من نفور مؤسف بين الطالب والبحث العلمي ، والمشاهد من خلال نفور الطلاب من المكتبات وعمليات البحث ، والذي له أسبابه في القصور من ناحية العملية التعليمية المنهجية أو النظام الإداري المسير للمنظومة التعليمية الأساسية أو الجامعية ، مما يتوجب علينا معالجة تلك المشكلات وسد القصور وبناء العلاقة بين الطالب الجامعي والبحث العلمي".

يمكن تلخيص العوامل التي أسهمت بشكل رئيس في انفصام العلاقة بين الطالب الجامعي والبحث العلمي، في الآتي:-

1- غياب المحيط المناسب:

يتعين على الجامعة أن تكون بيئة مشجعة على البحث، وذلك بتوفير كل الإمكانيات المادية والبشرية. وتسهيل كافة الإجراءات الإدارية الخاصة بإعداد البحوث. تقديم دورات تدريبية متخصصة في كيفية النزول الى ميدان البحث. فحصص المنهجية المقدمة في الجامعة لا تفي بالغرض المطلوب. فالطالب يعاني نقصا ملحوظا في الأسس المنهجية لإعداد البحث.

2-ضعف التكوين الجامعي:

ضعف التكوين يتلازم أو يكون نتيجة لضعف التأطير وضعف التأطير يكون كما أو نوعا، " أو ما يعرف بظاهرة التحجيم وهي ظاهرة عالمية وواقع مقلق في كل مناطق العالم، وتطرح هذه المشكلة على مستوى التعليم العالي في الجزائر، اذا يوجد اختلال في التوازن بين المقدار الهائل للطلبة ونسبة التأطير، وهذا ما أدى إلى تدني نوعية التعليم العالي في الجزائر بصفة عام" [14].

إن ضعف التكوين لا يكون مرده للأستاذ الجامعي فحسب، بل يتحمل الطالب جزءا من رداءة هذا التكوين. فالطالب الجامعي يقع على عاتقه مسؤولية تكوينه الذاتي، وذلك بالإخلاص والجدية في طلب العلم، وإيجاد آليات لتحسين مستواه: كالمطالعة والقراءة والسؤال الدائم. وأن يكون همه طلب الحقيقة والسعي وراء تحصيلها، وأن يتحمل في سبيل ذلك كل المصاعب والمتاعب.

فالأستاذ الجيد والمتمكن ليس هو الدافع دائما لأن يتعلم الطالب بطريقة صحيحة، فغير المتمكن أيضا يمكن أن يشكل دافعا للتحصيل الجيد ومصدرا للتفكير السليم، وذلك باعتماد الطالب الجامعي على نفسه. يجب على الطالب أن يكون ذكيا ويتكيف مع كل المواقف بما يفيد مسيرته العلمية، ولا يلعب دور الضحية دائما ويلقى باللائمة على الظروف.

3- العراقيل الإدارية:

التعقيدات الإدارية واحدة من أهم المعوقات التي تواجه الباحث ؛ إذ يحتاج الباحث أحياناً تصريحاً لإجراء بعض العمليات التي تتعلق في البحث في مؤسسات حكومية، ولكن هذا التصريح صعب مما يدفعه لإنجاز بحثه سراً إن تمكن من ذلك[15].

وفي هذا الصدد أيضا يقول البروفيسور حسن قادري:" البحث العلمي يتطلب اطارا قانونيا، واعتقد انه موجود ولكنه بيروقراطي الى أبعد الحدود، لا بد من تحرير المنظومة القانونية هذه العراقيل الادارية والفصل بين الباحث وتلك الإجراءات"[16].

إن العراقيل البيروقراطية تقلل من قيمة البحث وتحط من شأنه، فمن المفترض أن يجد الباحث كافة التسهيلات الإدارية، والدعم المادي والمعنوي، كل ذلك يشكل حافزا له لإجراء البحث. فتتبع الإجراءات الإدارية من طرف الباحث سيضيع عليه كثيرا من الوقت. الوقت الذي هو في أمس الحاجة إليه لمواصلة دراسته بالفعالية المطلوبة.

ثالثا- تفعيل البحث العلمي مهمة الجامعة..الطالب:

إن الجامعة إذا أخفقت في خلق البيئة المناسبة والمشجعة للبحث العلمي، فان الخاسر الأول من ذلك هو الطالب الجامعي خاصة عندما يكون في بداية رحلته التكوينية الشيء الذي يحتاج منه الى بداية جادة وحقيقية ليتمكن من مواصلة مسيرته التكوينية بنجاح. فبالبحث العلمي عنصر مهم ليس في تكوين الطالب فقط بل في تحسين الوضع الاجتماعي العام، وذلك بالإسهام في تنميته.

"يعد البحث العلمي من الوظائف الأساسية للجامعة، وهو عنصر حيوي ومهم وحيوي، في حياتها كمؤسسات علمية وفكرية، حيث أنه من أهم المقاييس الدالة على الدور القيادي للجامعات في المجالات العلمية والمعرفية..فوجود العلم وتقدمه يرتبط ارتباطا وثيقا بالبحث العلمي، فالثروة العلمية التي تمتكلها البشرية الآن جاءت عن طريق البحث العلمي" [17]

هل واقع البحث اليوم يمكننا من تأسيس ثروة معرفية جديدة، وهل التكوين الذي نتلقاه في جامعاتنا يرقى لإجراء بحوث علمية تكون على مستوى عال من الدقة والتميز؟

على الجامعة أن تسعى لتحقيق ذلك بكل ما أوتيت من امكانات بشرية ومادية، وعليها أن تقيم للبحث العلمي وزنا يليق بطبيعة المشكلات التي نتخبط فيها.

كما إن اهتمام الجامعة بالبحث العلمي دليل على اهتمامها بالمعرفة والحرص على انتاجها،"ان الاهتمام بالبحث العلمي وترسيخ ممارسته بالجامعات يؤدي الى تنمية القدرة على إنتاج المعرفة بدلا من الاكتفاء"[18].

ويقترح الأستاذ أبوم حكيم أحمد الغرباني مجموعة من الحلول التي يرى حسب رايه أنها كفيلة ببناء علاقة ناجحة بين الطالب والبحث العلمي، لخصها في النقاط التالية:

- إعداد الطالب وإلزامه بمنهجية وأسلوب البحث العلمي الصحيح القائم على أسس علمية سليمة ، وذلك بوضع المناهج والخطط التدريبية من خلال مقررات إجبارية تدَّرس للطلاب في جميع التخصصات حتى ترسخ في عقولهم منهجية البحث العلمي.
- إرشاد الطالب وتعليمه صفات الباحث العلمي من خلال التدريب الميداني.
- من المستحسن تهيئة الطلاب في مرحلة الثانوية بتعليمهم طرق البحث والمكتبات ، فهناك كثير من الطلاب يتخرج من الجامعة وهو لم يدخل مكتبة في حياته لغرض البحث والاكتشاف.
- تكليف أساتذة الجامعة لطلابهم بعمل البحوث والتقارير والملخصات التي تولد عندهم دافع المعرفة ، وتعودهم على الاكتشاف والتنقيب عن الحقائق والوصول إلى آفاق معرفية جديدة ، وتكسبهم مهارة كتابة البحث العلمي وتكسر رتابة روتين التلقين في التعلم ، ويمنح عليها الدرجات من خلال التقويم التحصيلي.
- على الأنظمة القائمة مراعاة إقامة المكتبات العامة والمتخصصة ومراكز البحث والمعلومات التي تلعب دورا مهما في عملية البحث العلمي كي تسهل للباحثين الوصول للمعلومة لتطويرها وإثراءها ، وللعلم فإن الطالب عندما لا يجد مادة البحث يلجأ للمذكرات والأوراق المستنسخة والبحوث المجترة لدى من يتاجر بها في محلات الوراقة .
- يا حبذا لو يخصص جميع الأساتذة في الجامعة أسبوعهم الأول لتدريس الطلاب مادة البحث العلمي في المكتبة ومراكز البحث ، لغرض تعريفهم وتعويدهم على هذه الأماكن المهمة . فمن خلال هذا الأسبوع قد ينجح الأستاذ بربط الطالب بعملية البحث العلمي.
- على المكتبات تطوير خدماتها التقنية لتسهل على الباحثين الوصول للمعلومة وتختصر عليهم الوقت ، كما أن عليها إنشاء قسم المكتبة الإلكترونية (الرقمية) ، وقاعات للإنترنت لتيسير الوصول إلى فضاءات عالمية أوسع في التقصي والبحث والاستفادة.

إن البحث العلمي مهم جدا في تكوين الطالب الجامعي، فالبحث بالنسبة له فرصة لقراءة أكبر عدد من الكتب والمراجع والاستفادة منها، فينمو رصيده المعرفي ويزيد من زاده اللغوي، التدريب على التعامل مع مختلف الوقائع والمشكلات، و يكسبه مهارات التحليل والنقد. "إن إعداد الطالب الباحث وتجهيزه بمعارف ومنهجيات ومهارات وأدوات البحث العلمي الحديثة هو عصب تحقيق قيمة البحث العملي بالجامعة والمجتمع فيما بعد، وان نجاح

الجامعة في ذلك إلى جانب تأسيس ثقافة علمية للبحث العلمي وبيئة متكاملة تتوافر بها كافة المتطلبات والتسهيلات اللازمة لمختلف الأنشطة البحثية"[19].

مسؤولية تحسين واقع البحث العلمي لا تتحملها الجامعة فحسب بل يقع على الطالب الجامعي جزء منها، لا يجب أن يكون موقف الطالب الجامعي سلبيا، ألا يكون دائم التشكي و مختصا في نسج الأعذار وإلقاء اللائمة على الظروف والعراقيل.

على الطالب الجامعي تحمل كامل مسؤوليته تجاه النهوض بالواقع المتأزم للبحث العلمي، عليه أن يعتمد على التكوين الذاتي، ويثري معارفه بالقراءة والسؤال الدائم، ويسعى لتحدي مختلف العوائق التي تحول دون نجاح بحثه، وخاصة الآن ومع توفر مصادر المعلومات. فهو الأقدر على تغيير واقع البحث العلمي إلى الأفضل.

خاتمة

يقع على الجامعة الدور الأكبر في تأسيس علاقة فعالة وناجحة بين البحث العلمي والطالب الجامعي. ومردود تلك العلاقة سيعود بالنفع على الجامعة والطالب الجامعي على حد سواء. وبالمقابل فان إهمال تلك العلاقة قد يؤدي إلى قطعها. ولكن ذلك لا يعفي الطالب من المسؤولية، فعليه أن يحاول من خلال البحث العلمي الاقتراب من مشاكل مجتمعه، يأخذ زمام المبادرة لحلها وتجاوزها حتى لا يعيش حالة الاغتراب بينه وبين البحث العلمي، يجب أن يشعر الطالب الجامعي أن هذا البحث جزء منها ووسيلته للتنمية الذاتية والاجتماعية. فالمعرفة الجيدة لا يجب أن تبقى حبيسة بين طيات الكتب، تُزين بها رفوف المكتبات، فعاليتها في توظيفها في خدمة قضايا الإنسان وقضايا المجتمع على حد سواء.

نحتاج إذن إلى إعادة تفكير في واقع البحث العلمي عندنا، كما إعادة نسج بعض المفاهيم الخاطئة التي تعود عليها الطالب حتى فقد القدرة على تغيير وضعه، جعلته عاجزا عن أداء دوره كطالب علم وكباحث.

نحن في أمس الحاجة إلى إعادة ترميم لمواطن الضعف والخلل في الممارسة التكوينية والبحثية. قد يساعد ذلك على مد الجسر بين الطالب الجامعي والبحث العلمي، ويسهم بشكل كبير في بناء تلك العلاقة بكثير من الإتقان والرغبة في العمل الجاد.

الهوامش:

1- اركان أونجل، **مفهوم البحث العلمي**، ترجمة: محمد نجيب، مجلة الإدارة العامة، العدد 40، المملكة العربية السعودية، 1984، ص 148.

2- ثريا عبد الفتاح ملحس، **منهج البحوث العلمية للطلاب الجامعيين**، بيروت، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني، 1960، ص 24.

3- فاطمة عوض صابر و ميرفت علي خفاجة، **أسس ومبادئ البحث العلمي**، مطبعة الإشعاع الفني، الإسكندرية، 2002، ص 25.

4- المرجع نفسه، ص 25.

5- مصطفى مزيش، **مصادر المعلومات ودورها في تكوين الطالب الجامعي**، جامعة منتوري، قسنطينة الجزائر، بدون تاريخ، ص 8.

6- قريشي عبد الكريم، **التكوين والتوظيف في الجزائر**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 1، المركز الجامعي ورقلة، 1998، ص22.

7- المرجع نفسه، ص23.

8- مصطفى فؤاد: **مهارات البحث**، أكاديمية الدراسات العالمية، فلسطين، 2003، ص6.

9- مانيو جيندر، **منهجية البحث**، ترجمة، ملكة أبيض، بدون تاريخ ، ص 55.

10- مانيو جيندر، المرجع نفسه، ص 54.

11- مانيو جيندر، مرجع سابق، ص 56.

12- سعيد جاسم الأسدي، **أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية**،ط2، العراق، مؤسسة وارث الثقافية،2008، ص14.

13- سعيد جاسم الأسدي، مرجع سابق، ص14.

* الأستاذ أبو حكيم أحمد الغرباني: فني نظم المعلومات والمكتبات، وله خبرة متميزة في العمل المكتبي، فقد عمل أميناً لمكتبة جامعة الملك سعود فرع أبها لمدة 13 سنة.

14- بلقرع العربي، روابح زاهير، سبل تفعيل علاقة البحث العلمي الجامعي بالمؤسسات الاقتصادية.

15- فؤاد علي العاجز :"البحوث العلمية وتنمية المجتمع بين الركود والفعالية" بحث مقدم للمؤتمر العلمي الرابع بعنوان "دور الجامعات في التنمية"، فلسطين-4-5 ماي 2004.

16- حوار مع البروفيسور حسين قادري حول واقع البحث العلمي في الجامعات الجزائري، نُشر في جريدة أصداء الشروق 15 أفريل 2013، عدد 168. المصدر http://badislounis.blogspot.com/2013/04/blog-post_19.html

17- مفتي أنور حسن، البحث العلمي كأحد الدعامات الأساسية لتطوير الصناعات، بحث مقدم بندوة "الدراسات العليا بالجامعات السعودية..توجهات مستقبلية، مركز النشر، جدة، 2001، ص 564.

18- زهير بن عبد الله دمنهوري، توجهات التطوير المستقبلية لإعادة هيكلة وتنظيم وكالة الجامعة للتطوير، جامعة الملك عبد العزيز، وكالة الجامعة للتطوير،2006، ص 14.

19- المرجع نفسه، ص 14.